الليل في الفيتنام

الليل في الفيتنام للموتى قناع
واخطبوط هائل يجثم مبسوط الذراع
يكاد حين تلسع النيران عينيه يثور.
ونجمة تغزل للقتلى ثيابا من شعاع
تنأى . تلوح .
وحيدة فوق السطوح
وبين آثار الخطى دم ، دم بلا انقطاع.
كل البيوت اغلقت ابوابها
كل الدروب اقفرت ، وضيعت احبابها
وليس غير الورق اليابس في الريح يدور
وغير انات جريح
يمشي كمشية الكسيح
أمام سور
جدرانه كأنها شواهد على قبور
منذ انهدم
وكل ثقب فيه لم يدخله نور !
وبابه الكبير مختوم بدم .
لان في البعيد نار
فالليل فوق ظهره المكسور يحمل النهار .

★ ★ ★

يا اخوتي في الفيتنام
يا اخوتي المشردين كالنجوم في الظلام
كم من قتيل
في ارضكم القت به قافلة بلا دليل ؟
جاءت به لارضكم ينهب ، يغزو كل باب
فمات ميتة الذئاب
وكان انسانا يسير في سبيل . . .
في كل يوم يقطع الدرب الطويل
يبحث عن رزق صغاره ، ويسأل السحاب
ان يمنح الماء التراب
لينبت الغلة ، او يشفي الغليل .

★ ★ ★

في كل شارع ، رصيف
جثة عملاق مخيف
رمت به ايدي الجناة
وليس يعلم الجناة من يكون
ان الذي يدرونه هم : يقتلون ، يقتلون
أكان من بلادكم ، ام كان من بلادهم
فان اطفاء الحياة
في شرعهم اسهل من غمضة اهداب العيون !
لانهم هم وحدهم باقون فالموت يهون
ويصهلون كالخيول في جنون ، في جنون :
لم القتال ؟
لكي يزيد سهم بعض المالكين بعض مال !

★ ★ ★

النار في الفيتنام كالنهر تموج
اذرعها ممدودة منها الفروع
ترجف ما بين المروج
تلذع كل وردة على طريقها تضوع
زارعة فيها الجراح .
محمولة على الرياح
كأعرج بحمله أعمى !
وفي يديه جمرة ترمى .

★ ★ ★

يا ويح تلك الطائرة
صاعدة . وغائره
توزع النار مطر
في قلبي
تشحب خضرة الشجر
في دربي .
غائرة في كل حين
صاعدة في كل حين
كأنني المحها انا البعيد
فوق الصغار الآمنين
تلقي الحديد . .
من اجل أن لا يرفع الانسان راسا في الضياء !
من اجل ان لا يرفع الانسان كفا بالدعاء
من اجل أن تهدر انهار الدماء
من اجل ان تلبس حفنة من الجوف الحرير
ينام مليون فقير بالعراء !
من اجل ان يكرع واحد من اللصوص كأسه النمير
تحيا الملايين ظماء !
كم من بلاد شهدت كهؤلاء
وفي الاخير ، من ترى كان له النصر الاخير ؟
قد عادت الارض لاهلها
ولم يدم باغ بظلها !
لكنما الطغاة ليس يفهمون . . .
لكنما الطغاة مسمولو العيون
وليس يفتحونها الا مع القتال !
وليس يفتحونها الا على الحبال
والصين ليست للذي من خلف سورها يجيء
فعصرنا طفل مضيء
لمثاله أم وأب
لم ينخدع يوما بلعبة الذهب !

★★★

يا اخوتي في الفيتنام
بلادكم تعبر ساعات المخاض في ألم
تهتز كالشجيرة اللفاء في حمى الحمم
والام كي تنجب طفلا
لا تحسب الميلاد سهلا .
لا بد من جرح صغير او كبير ، ثم يولد السلام
لا بد من تنين دم
او طير دم .
في يومكم هذا المطير
ستبذرون في البيادر الكثير
لكنما يكون بعده حصادكم وفير .
فانتظروا في ساحة النيران اعراس المصير
نهاية السلطان في يد الوزير !

بغداد

موسى النقدي